

القَصَصُ الدِّينِي  
الحلقة الأولى  
قصص الأنبياء

# مُوسَى وَالْعَصَا

عبد الحميد جودة السحار



الحلقة الأولى  
قصص الأنبياء

الْقِصَصُ الدِّينِي

---

# مُوسَى وَالْعَصَا

تأليف  
عبد الحميد جودة السحار

---

الناشر  
مكتبة مصر  
٢ شارع كامل صدقي - الجيزة

كان بنو إسرائيل — وهم أقارب يوسف الذين جاءوا إلى مصر لما كان فيها وزيراً — قد تكاثروا ، حتى أصبحوا يُعَدُّون بمئات الألوف ؛ وصاروا من الأغنياء الذين يملكون الأراضي الواسعة ، مما جعل ملك مصر في ذلك الوقت ، يَغتَاطُ منهم ، ويأمرُ بأخذِ الأراضي منهم ، وتشغيلهم في الزراعة جزاءَ أكلهم وشربهم .

ولم يكتفِ فرعونُ مصرَ بذلك ، ولكنه عندما رآهم يتكاثرون ، ويزداد عددهم بسرعة ، أمر أن يُقتَلَ كلُّ مولودٍ ذكرٍ يُولَدُ لهم ، ولا يَبْقَى إلا البنات ، كي ينقصَ عددهم ولا يزيد .

وكانت زوجة فرعون سيدة طيبة مؤمنة ، رقيقة

القلب ، لا تُحِبُّ قتلَ الأطفال . ولكنَّ زوجها الملكَ  
كان مُغْتَظًا من بنى إسرائيل ، ويريدُ أن يتخلَّصَ  
منهم بهذه الطريقة .

٢

في هذا الوقت وُلِدَ موسى : فخافت أمُّه عليه ،  
وأرادت أن تُخَبِّئَهُ حتى لا يأخُذَهُ رجالُ فرعونَ  
فيقتلوه .

ولكن أين تُخَفِّئُهُ ؟ لقد كان هؤلاء الرجالُ  
يُفتشُونَ عن الأطفالِ المولودين حديثًا ، ولا يتركون  
ولداً ذكراً واحداً من بنى إسرائيل .

وبينما هي في حَيْرَةٍ أَلْهَمَهَا اللهُ أن تصنَعَ له  
صُندوقاً من الخشب ، وتُلْقِيَهُ في نهر النيل ، لعلَّ الله  
ينجيه من الموت ، فيعيش .

فصنعتَ ذلكَ الصُّندوقَ ، ومهدتَ لموسى فراشه ،  
ووضعتَه فيه ، وأقفلتَ الصُّندوقَ ، وقالت لبينتها  
الكبيرة - أخت موسى : ضعيه في الماء ، وراقبيه ،  
واعرفي أين يذهبُ به التيار . ففعلت الفتاة ما  
أوصتها أمُّها به .

وكان لفرعونَ قصرٌ على شاطئِ النيل . فلما  
وضعت الفتاة الصُّندوقَ في الماء ، وقفت تُراقبه من  
بعيد ، فرأته يسيرُ مع التيار ، حتى يصلَ إلى ذلك  
القصر ، وكانت الفتاة تعملُ خادمةً في القصر ،  
فذهبت إلى أمِّها وأخبرتَها ، فقالت لها : أنت تشتغلين  
في القصر ، فاذهبي واعرفي أخبارَه ، وما يحصلُ له ،  
وتعالى خبريني .

ولكنها أمسكت نفسها ، حتى لا يعرف أحد شيئا ؛  
ومجرد أن قدمت له ثديها شرب منه ، ففرح أهل  
القصر جميعا ، وفرحت أمه في سرها فرحا عظيما .

٤

كبر موسى حتى صار شابا ؛ وقد نشأ قويا  
الجسم ، كبير العقل ، وتعلم وعرف أشياء كثيرة ،  
وكان الناس يعاملونه كأنه ابن الملك ، أما هو فكان  
يعرف في نفسه أنه من بنى إسرائيل ، وكان يتألم  
لحالة قومه ، ويغتاظ في نفسه .

وفي يوم من الأيام خرج من القصر ، ودخل  
المدينة ، فوجد فيها رجلين يتشاجران ، أحدهما من  
بنى إسرائيل والآخر من المصريين ، فاستغاث به قريه  
الإسرائيلي ؛ فتقدم موسى ولكن الرجل المصري في  
بطنه بشدة ، فوقع مينا .

٣

عندما رسا الصندوق على قصر الملك ، رآه أحد  
الخدم فالتقطه ، ولما فتحه ووجد فيه طفلا صغيرا ،  
جرى به إلى سيدته الملكة - ولم تكن تلد ولم يكن لها  
أطفال - فلما رآته فرحت به ، وقالت لفرعون : نحن  
لا أولاد لنا ، فلنجعل هذا الطفل ابنا ، لنفرح به في  
حياتنا . فوافق على رأيها ، وفرح به هو الآخر .  
وأمرت الملكة أن يأتوا له بمرضع ترضعه ؛ ولكن  
الطفل كان يرفض أن يرضع من أية امرأة ، مما جعل  
الملكة تخاف عليه من الموت جوعا ، وهو لا يتغذى .  
عندئذ قالت أخته - وهم لا يعرفون أنها أخته :  
هل أدلكم على من يرضعه ؟ قالوا لها : أسرعى  
وأخبرينا فإن الولد كاد يموت . فأسرعت إلى أمها ،  
وجاءت بها ، فلما رآته خفق قلبها ، واصفر لونها ،

عند ذلك ندم موسى ندما شديدا على عمله ،  
وطلب من الله أن يغفر له . وقال : يا رب لقد  
أنعمت عليّ ، فلن أساعد المجرمين أبدا .

ولكنه ظلّ خائفا أن يعرف الناس أنه هو الذى قتل  
ذلك الرجل ، فيخبروا فرعون عن جريمته ، ولم  
يرجع إلى القصر ، بل اختفى فى المدينة . وبينما هو  
كذلك رأى الإسرائيلى بعينه يتشاجر مع مصرى  
آخر ، وقد غلبه المصرى ، فاستغاث بموسى ، فلم  
يملك موسى نفسه ، وأراد أن يضرب المصرى .  
فقال له : « أتريد يا موسى أن تقتلنى كما قتلت  
نفسا بالأمس ؟ »

عندئذ عرف أن الناس قد عرفوا جريمته ، فاشتد  
خوفه ، وفى هذه الحالة جاء إليه رجل فقال له : يا  
موسى ، إن المصريين قد عرفوا ما صنعت ، وهم

يُفَقُونَ الآن على طريقة لقتلك ، فاهرب سريعا من هذه  
المدينة ، واسمع نصيحتى ، ولا تبق هنا بعد اليوم أبدا .



خرج موسى هاربا إلى الصحراء الشرقية ، وجعل  
ينتقل من بلد إلى بلد ، حتى وصل إلى أرض مدين ،  
وكان قد تعب وجاع ، فجلس يستريح .

جلس قرب بئر يشرب الناس منها ، ويسقون  
أغنامهم ؛ وبينما هو جالس إذ رأى فتاتين ترعيان  
الغنم ، وقد وقفتا مع أغنامهما من بعيد تبعدان الغنم  
عن الماء ، والرجال يتزاحمون بأغنامهم عليه ، فقال  
لهما موسى : لماذا لا تسقيان غنمكما ؟ قالتا له : نحن  
فتاتان ، ولا نحب أن ندخل فى وسط الرجال ،  
لذلك ننتظر حتى يذهبوا بأغنامهم ، ثم نسقى  
غنمنا . قال لهما موسى : ولماذا ترعيان الغنم وأنتما

فتاتان ؟ قالتا : إن أبانا شيخ لا يقدر على رعى الغنم ، ولهذا فنحن نرعاها .

عند ذلك تقدم ، فسقى لهما الغنم ، وهما مستريحتان . فشكرتا على عمله الطيب ، وذهبتا ، وجلس هو في الظل يدعو الله أن يرزقه وينجيّه .

٦

وبينما هو جالس إذ جاءت إحدى الفتاتين ، تمشي وهي تخفض نظرها إلى الأرض من الخياء .

قالت : « إن أبي يدعوك ، ليجزيك أجر ما سقيت لنا » .

فذهب معها إلى والدها فسأله عن قصته ، وعن سبب مجيئه ، فأخبره موسى بالحقيقة . فقال له الرجل : لا تخف فأنت بعيد عن أرض فرعون مصر ،

ولا يمكنه أن يأخذك من هنا ... وكان هذا الرجل هو النبي شعيب عليه السلام .

قالت إحدى البنيتين لوالدها : إنه شاب قوى وأمين ، ويستطيع أن يخدمك ويرعى الغنم ، « يا أبت استأجره ؛ إن خير من استأجرت القوى الأمين » .

قال شعيب : إنني أريد أن أزوجه واحدة من هاتين البنيتين ، في مقابل أن ترعى لي الغنم مدة ثمانى سنوات ، فإذا أكملتها عشر سنوات ، فهذا فضل منك ، ولن أتعبك في العمل يا بني ، وستجد أنه رجل طيب إن شاء الله .

قال موسى : أنا موافق والله شاهد .

٧

وبعد عشر سنوات أصبح موسى حُرًا ، فأبد رغبتَه في أن يأخذ زوجته ويذهب إلى مكان آخر



فوافق شعيب ، وأعطاهما بعض الغنم ، وبعض الطعام ، ودعا لهما ، وودعهما .

وسار موسى عائداً في طريق مصر ، حتى وصل إلى جبل الطور . وفي ليلة كان هو وزوجته في الخيمة ، والجو بارد . فرأى ناراً على بُعد ، فقال لزوجته : انتظري هنا حتى أذهب إلى هذه النار ، وأحضِرَ قطعة منها ، لنوقدَ عليها ناراً وندفأ .

ولما ذهب إلى المكان الذي شاهد فيه النار ، لم يجد ناراً ولا شيئاً ، ولكنه سمع صوتاً يناديه :

« يا موسى . إني أنا ربُّك ، فاخلع نعليك ، إنك بالوادي المقدس طوى . وأنا اخترتك فاستمع لما يُوحى . إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ، وأقم الصلاة لِذِكْرِي » .

سمع موسى هذا الصوت فاهتزَّ جسمه ، وارتجفَ

قلبه ، ووقف صامتا لا يتكلَّم ولا يتحرك ، حتى عاد الصوت يسأله عن العصا التي بيديه : « وما تلكَ بيمينك يا موسى » ؟ قال : هي عصاى أتوكأُ عليها وأهشُّ بها على غنمى ، ولِىَ فيها مآربُ أخرى ( أى فوائد أخرى ) .

قال : « ألقها يا موسى . فألقاها فإذا هي حية تسعى » .

ولما رأى موسى عصاه قد صارت حية ، تهتزُّ وتتحرك ، وتتلوى ، فرع منها وخاف ، وتركها وجرى . عند ذلك ناداه الصوت : « قال خذها ولا تخف » فإنها لا تؤذيكَ ، فرجع موسى وأمسكَ بها فإذا هي تعودُ عصاً كما كانت . فعجبَ موسى عجباً شديداً .

وناداه الصوتُ مرةً أخرى : « أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » .



ففعل ، فإذا يده بيضاء شديدة البياض تلمع في  
الظلام . فظن أنها أصيبت بمرض البرص ، ولكن  
الصوت قال له : لا تخف ، فإدك ليست مريضة ،  
ولكن هذه معجزة لك هي والعصا التي تنقلب حية ،  
فاذهب إلى فرعون ، وقل له قولا لينا لعله يتذكر  
الله ، ويترك القسوة والظلم ، أظهر له معجزاتك لعله  
يصدقك .

خاف موسى أن يعود إلى مصر ، فيقبض عليه  
فرعون ، ويقتله بدل الرجل الذي كان موسى قد  
قتله ، وكان لسان موسى محبوسا ونطقه متعسرا ،  
فخاف ألا ينطق أمام فرعون ، وكان قد ترك في  
مصر أخاه هارون ، وكان رجلا صالحا ، فدعا  
موسى ربه : « رب إني أخاف أن يكذبون ، ويضيق  
صدرى ولا ينطق لسانى ، فأرسل إلى هارون ، ولهم

على ذنب فأخاف أن يقتلون » .

قال له الله : يا موسى لا تخف وتذكر أنني نجيتك  
وأنت طفل صغير فاذهب بهذه المعجزات ، وأنا معك  
لا أتركك . اذهب أنت وأخوك هارون . « فأتيا  
فرعون ، فقولا إنا رسول رب العالمين » واطلبا منه  
أن يطلق بنى إسرائيل من العذاب والتسخير .

## ٨

سكت الصوت الذى يخاطب موسى ، وتلفت  
حواله فلم يجد أحدا ، فارتعش جسمه ، ودق قلبه ،  
وعاد مسرعا إلى الخيمة ، فأخبر زوجته بما رأى وما  
سمع ، وقال لها :

— هيا بنا إلى مصر ، لأقابل أخى هارون ، وأذهب  
أنا وهو إلى فرعون .

وهكذا سارا أياما وليالى حتى وصلا إلى مصر .

وتقول : إنه أَرْسَلَك ؟

قال موسى : الله رب العالمين . ربكم ورب  
آبائكم الأولين .

قال فرعون : وما دليلك على هذا الكلام الذى  
تقول ؟ « إن كنت جئت بآية ( أى علامة ) فأت  
بها إن كنت من الصادقين » .

« فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ، وَنَزَعَ يَدَهُ  
فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ » .

قال الجالسون حول فرعون من الأمراء والحكام :  
« هذا ساحرٌ عليم » . قال فرعون :

— إِنَّ عِنْدَنَا سَحَرَةٌ كَثِيرِينَ ، وَنَجْمَعُهُمْ لِيَسْحَرُوا  
مِثْلَ سِحْرِكَ هَذَا يَا مُوسَى ، وَنُخَصِّصُ يَوْمًا نَجْمَعُ  
فِيهِ أَنْتَ وَهُمْ ، وَنَرَى مَنْ الذِّى يَغْلِبُ أُيُّهَا السَّاحِرُ  
الذِّى تَقُولُ إِنَّكَ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ !

وَقَصَدَ مُوسَى إِلَى بَيْتِ أَخِيهِ هَارُونَ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا  
رَأَى وَمَا سَمِعَ ، فَقَالَ هَارُونَ : لَقَدْ أَخْبَرَنِي اللَّهُ أَنَا  
أَيْضًا أَنْ أَذْهَبَ أَنَا وَأَنْتَ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَمَا دَامَ اللَّهُ  
قَدْ أَمَرَنَا بِهَذَا فَهَيَّا بِنَا .

وَلَمَّا دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَى فِرْعَوْنَ : انْطَلَقَ  
لِسَانُ مُوسَى فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَقَدْ  
أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ، لِتُطَلِّقَ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

قَالَ لَهُ فِرْعَوْنَ : أَلَسْتُ أَنْتَ ذَلِكَ الطِّفْلَ الذِّى  
رَبَّيْنَاهُ صَغِيرًا ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَتَلْتَ الرَّجُلَ وَهَرَبْتَ ؟  
قَالَ مُوسَى : بَلَى ! أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَابَ  
عَلَيَّ وَعَلَّمَنِي وَجَعَلَنِي رَسُولًا .

قَالَ فِرْعَوْنَ : وَمَا هُوَ اللَّهُ الذِّى تَتَحَدَّثُ عَنْهُ

تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا ، إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ، وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى .

فَأَلْقَاهَا ، فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ ضَخْمَةٌ جَدًّا ؛ تُحَرِّكُ رَأْسَهَا هَكَذَا وَهَكَذَا ، وَقَدْ فَتَحَتْ فَمَهَا الْوَاسِعَ ، وَأَخَذَتْ تَلَقَّفُ الْحَيَّاتِ الْكَثِيرَةَ ، وَتَجْرِي وَرَاءَهَا وَتَبْتَلِغُهَا ؛ وَالنَّاسُ مَفْزُوعُونَ مَرْغُوبُونَ ، حَتَّى لَمْ تَبْقَ حَيَّةٌ وَاحِدَةٌ مِمَّا صَنَعَ السَّحَرَةُ ؛ وَعِنْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ مُوسَى ، وَأَمْسَكَ بِحَيْثِهِ ، فَإِذَا هِيَ عَصَا .

عِنْدَ ذَلِكَ عَرَفَ السَّحَرَةُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ سَاحِرًا مِثْلَهُمْ ، وَلَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ : إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يُسَاعِدُهُ ، فَقَالُوا : « آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ وَسَجَدُوا عَلَى الْأَرْضِ لِلَّهِ .

وَلَمَّا رَأَى فِرْعَوْنُ ذَلِكَ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا عَلَى

وَفِي الْيَوْمِ الْمُحَدَّدِ جَلَسَ فِرْعَوْنُ وَرِجَالُ الْحُكُومَةِ وَجُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ النَّاسِ فِي الْمِيدَانِ الْوَاسِعِ أَمَامَ الْقَصْرِ ، وَحَضَرَ السَّحَرَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَجَاءَ مُوسَى وَأَخُوهُ هَارُونَ ، وَقَالَ السَّحَرَةُ لِفِرْعَوْنَ : إِذَا غَلَبْنَا أُتْعِطْنَا جَوَائِزَ وَمُكَافَأَاتٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَكُونُ لَكُمْ عِنْدِي مَقَامٌ عَظِيمٌ .

قَالَ السَّحَرَةُ لِمُوسَى : تَبْدَأُ أَنْتَ أَوْ نَبْدَأُ نَحْنُ ؟

قَالَ لَهُمْ مُوسَى : ابْدِءُوا أَنْتُمْ .

فَأَلْقَوْا عَصِيَّهِمْ وَحَبَاهُمْ ، فَظَهَرَتْ كَأَنَّهَا حَيَّاتٌ تَتَحَرَّكُ وَتَتَلَوَّى ، فِيهَا الْكَبِيرُ وَفِيهَا الصَّغِيرُ ، فَخَافَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ عِنْدَمَا رَأَى الْمَكَانَ الْوَاسِعَ كُلَّهُ مَمْلُوءًا بِالْحَيَّاتِ وَالشَّعَابِينَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ :

« لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ؛ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ



هؤلاء السحرة ؛ لأنهم آمنوا بآله موسى وهارون ،  
وقال لهم : إنه سيُعذبهم عذاباً شديداً ، فسَيَقْطَعُ  
أيديهم وأرجلهم ، ويصلبهم في جذوع النخل ،  
جزاءً لهم على الخُضوع لموسى الساحر ، فقد كان  
فرعون لا يزال يظنه ساحراً ، ولا يصدق أنه رسول .  
فردَّ السحرة على فرعون قائلين : نحن لا نخافُ  
عذابك ، فأنت تُعذبنا في الدنيا ، ولكن الله  
سيدخلنا الجنة في الآخرة ، والجنة أفضل من الدنيا ،  
فاصنع ما تريد ، فإننا لن نرجع إلى ديننا القديم .

## ١١

عَزَمَ فرعون أن يُعَذَّبَ هؤلاء السحرة ويقتلهم  
كما قال لهم . ولكن قبل أن يفعل ذلك فاض النيلُ  
فيضاً شديداً ، وبدأ يُغْرِقُ المَدَنَ والقُرَى . فقال  
بعضُ الناس : هذا ذنبُ موسى وهارون والسحرة

وبنى إسرائيل ، وإذا كان فرعون سيقْتُلهم ويُعَذِّبهم ،  
فإنَّ هذا الفيضان يستمرُّ ويُغْرِقُ البلادَ جميعاً .  
وذهبَ الناسُ إلى فرعون ، وقالوا له هذا الكلام ،  
وطلبوا منه ألا يقتل السحرة ، وأن يُخَفِّفَ العذابَ عن  
بنى إسرائيل . فأرسل فرعون إلى موسى وقال له : إذا  
هدأت هذا الفيضان ، فإنني أطلق لك بنى إسرائيل .  
فدعا موسى ربه أن يَهْدِيَّ هذا الفيضان ، فأجاب  
الله دعاءه ، وانخفض النيل ، وعاد إلى داخل الجسور .  
ولكن فرعون استمرَّ في تعذيب بنى إسرائيل .

وبعد أيام ظهرَ الجرادُ في الحقول والمزارع  
والحدائق بكثرةٍ فظيعة ، وانتشرَ في كل مكان ،  
حتى أكلَ الزَّرْعَ الأخضرَ كله ، وهجَمَ على البيوتِ  
والناس ، فقال بعضُ العقلاء ، إنَّ هذا ذنبُ موسى  
وهارون والسحرة ، وإذا كان فرعون لن يُطْلِقَهم ،

فَإِنَّ هَذَا الْجَرَادَ يَأْكُلُنَا بَعْدَ مَا أَكَلَ الزَّرْعَ وَالشَّامِرَ .  
 وَذَهَبُوا إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَقَالُوا لَهُ هَذَا الْكَلَامُ ،  
 وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ  
 إِلَى مُوسَى وَقَالَ لَهُ : إِذَا طَرَدْتَ هَذَا الْجَرَادَ عَنِ  
 الْأَرْضِ ، فَإِنِّي أُطْلِقُ لَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .  
 فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ أَنْ يَطْرُدَ هَذَا الْجَرَادَ ، فَأَجَابَ اللَّهُ  
 دُعَاءَهُ ، وَرَحَلَ هَذَا الْجَرَادُ عَنْ مِصْرَ .  
 وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ اسْتَمَرَ فِي تَعْذِيبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .  
 وَبَعْدَ أَيَّامٍ رَأَى النَّاسُ مَلَائِينَ الضَّفَادِعِ تَخْرُجُ مِنَ النَّيْلِ  
 وَمِنَ التُّرَعِ وَالْبُرْكِ ، وَتَقْفِزُ إِلَى الشُّوَارِعِ ، وَتَدْخُلُ  
 الْبُيُوتَ ، وَتَنْطُ فِي حُجُورِ النَّاسِ ، وَفِي طَعَامِهِمُ الَّذِي  
 يَأْكُلُونَ ، وَشَرَابِهِمُ الَّذِي يَشْرَبُونَ . فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ  
 النَّاسِ الطَّيِّبِينَ : هَذَا ذَنْبُ مُوسَى وَقَوْمِهِ ، وَإِذَا كَانَ  
 فِرْعَوْنُ لَا يَرْحَمُهُمْ فَإِنَّ هَذِهِ الضَّفَادِعَ لَنْ تَتْرَكَ بُيُوتَنَا ،

وَلَنْ تَتْرَكَ لَنَا طَعَامًا وَلَا شَرَابًا .  
 وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى فِرْعَوْنَ ، وَقَالُوا لَهُ هَذَا الْكَلَامُ ،  
 وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ  
 إِلَى مُوسَى وَقَالَ لَهُ :  
 - إِذَا أَبْعَدْتَ هَذِهِ الضَّفَادِعَ عَنَّا فَإِنِّي أُطْلِقُ لَكَ  
 بَنِي إِسْرَائِيلَ .  
 فَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ أَنْ يَرُدَّ هَذِهِ الضَّفَادِعَ عَنِ النَّاسِ .  
 فَأَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ ، وَعَادَتْ هَذِهِ الضَّفَادِعُ إِلَى الْمِيَاهِ .  
 وَلَكِنَّ فِرْعَوْنَ اسْتَمَرَ فِي تَعْذِيبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .  
 وَبَعْدَ أَيَّامٍ أَحَسَّ النَّاسُ أَنَّ أَجْسَامَهُمْ وَمَلَابِسَهُمْ قَدْ  
 امْتَلَأَتْ بِالْقُمَّلِ ، الَّذِي يَلْسَعُهُمْ لَسْعًا شَدِيدًا ،  
 فَرَاخُوا يُحْكُونَ جُلُودَهُمْ بِأَظْفَارِهِمْ ، وَالْقُمَّلُ يَتَكَاثَرُ ،  
 وَالْهَرَشُ يَزِيدُ ، حَتَّى قَطَعُوا جُلُودَهُمْ بِأَظْفَارِهِمْ .

وقال الناس : إن هذا ذنب موسى وهارون  
وجماعتهما ، وإذا لم يُطلقهم فرعون ، فإن هذا القمل  
سيمص دماءنا مصا .

وذهبوا إلى فرعون وقالوا له هذا الكلام ، وطلبوا منه  
أن يترك تعذيب بنى إسرائيل . فأرسل فرعون إلى  
موسى ، وقال له : هل تستطيع أن تطرد هذا القمل عن  
الناس ؟ إنك إذا فعلت هذا فأنا أطلق لك بنى إسرائيل .  
فدعا موسى ربه أن يخلص الناس من هذا البلاء ،  
فاستجاب الله دعاءه ، واختفى هذا القمل .

ولكن فرعون لم يطلق له بنى إسرائيل .  
وفي الصباح قدم الخدم اللبن إلى فرعون ليفطر ،  
فنظر فوجد الإناء مملوءا بالدم . فغضب غضبا  
شديدا ، وقال للخدم : أهكذا تقدمون لسيدكم الدم

ليشربه ؛ إن جزاءكم سيكون الذبح ، لتشرب  
الكلاب من دمكم أيها العبيد .

ولكن الخدم حلفوا أنهم جاءوا باللبن من البقر ،  
وأنهم لم يضعوا نقطة دم واحدة ، فلم يصدقهم  
فرعون أبدا .

وكان ريقه قد جف من الغضب ، فطلب كوبا من  
الماء ، وعندما نظر فيه وجدته مملوءا بالدم أيضا . فصاح  
في غضب شديد : أيها الكلاب سأذبحكم جميعا !

وفي هذه اللحظة وصلت الجماهير إلى القصر  
تصرخ وتقول : أذكرنا أيها الملك ، أنقذنا من  
العذاب ، أطلق بنى إسرائيل قبل أن نهلك بسببهم .  
فأطلق الملك عليهم وهو غاضب ، وقال : ما لكم !  
هل جئتم ؟ قالوا : إن كل السوايل قد تحولت إلى  
دم . فلم نعد نستطيع أن نجد ماء ولا لبنا ولا



عسلا . كلُّ شيءٍ قد صارَ دَما ، اَرْحَمْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ .  
ارحمننا وأطلق بني إسرائيل .

عندَ ذلك عَرَفَ فِرْعَوْنُ أَنَّ عَبِيدَهُ وَخَدَمَهُ أَبرياءَ ،  
وَأَنَّ هَذَا ذَنْبُ مُوسَى وَهَارُونَ وَالسَّحَرَةِ وَبَنِي  
إِسْرَائِيلَ . فَأَرْسَلَ إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَ لهُمَا : فِي  
هَذِهِ الْمَرَّةِ سَأُطْلِقُ لَكُمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِذَا ذَهَبَ هَذَا  
الْبَلَاءُ عَنِ الْبِلَادِ .

فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ رَبَّهُمَا ، أَنْ يُذْهِبَ هَذَا الْبَلَاءَ  
عَنِ النَّاسِ ، وَفِي الْحَالِ ، صَارَ الْمَاءُ مَاءً ، وَاللَّبَنُ لَبَنًا ،  
وَالْعَسَلُ عَسَلًا ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَمَا كَانَ .

فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ بِإِطْلَاقِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَالَ لِمُوسَى  
وَهَارُونَ : أَنْتُمْ أَحْرَارٌ ابْتَدَاءً مِنَ الْيَوْمِ ، وَقَدْ انْتَهَى  
عَنْكُمُ الْعَذَابُ .

فَرَحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَأَقَامُوا الْأَفْرَاحَ ،  
وَصَلُّوا لِرَبِّهِمُ الَّذِي أَنْقَذَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ،  
وَقَالُوا لِمُوسَى وَهَارُونَ : يَجِبُ أَنْ نَخْرُجَ كُلْنَا مِنْ  
مِصْرَ ، وَلَا نَبْقَى فِيهَا أَبَدًا بَعْدَ ذَلِكَ ، خَوْفًا مِنْ أَنْ  
يَعُودَ فِرْعَوْنُ فَيُعَذِّبُنَا مِنْ جَدِيدٍ .

قَالَ الْعُقَلَاءُ مِنْهُمْ : لَا تُخْبِرُوا أَحَدًا بِهَذَا ، لِأَنَّ  
فِرْعَوْنَ إِذَا عَرَفَ أَنَّنَا مُهَاجِرُونَ مِنْ مِصْرَ ، فَإِنَّهُ  
يَغْضَبُ عَلَيْنَا ، وَيُعَذِّبُنَا عَذَابًا شَدِيدًا .

وَفِي السِّرِّ ابْتَدَأُوا يَجْمَعُونَ أَمْتِعَتَهُمْ ، وَيَرْبِطُونَهَا  
وَيَسْتَعِدُّونَ لِلسَّفَرِ ، دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِمْ أَحَدٌ .

وَالنَّظَرُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حَتَّى طَلَعَ الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ ، ثُمَّ  
خَرَجُوا سِرًّا ، بِكُلِّ مَا قَدَرُوا عَلَى حَمْلِهِ مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ  
وَمِنَ الْحُلِيِّ الذَّهَبِيَّةِ ، وَمَسَرُّوا بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ حَتَّى لَا

يَتَّبِعُهُ أَحَدٌ إِلَى خُرُوجِهِمْ ، وَاتَّجَّهُوا إِلَى الشَّرْقِ جِهَةً  
الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ وَالْبَحِيرَاتِ الْمُرَّةِ وَبَحِيرَةِ التَّمْسَاحِ .

وَقُرْبَ الصُّبْحِ صَحَا بَعْضُ الْمِصْرِيِّينَ فَلَمْ يَجِدُوا بَنِي  
إِسْرَائِيلَ فَأَخْبَرُوا فِرْعَوْنَ ، فَأَخَذَ الْحَرَسَ ، وَخَرَجَ  
وَرَاءَهُمْ بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ .

وَنَظَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَوَجَدُوا فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ  
يَتَّبِعُونَهُمْ ، فَخَافُوا خَوْفًا شَدِيدًا ، وَقَالُوا لِمُوسَى ، لَقَدْ  
كُنْتَ سَبِيًّا فِي هَلَاكِنَا وَمَوْتِنَا . فَهَا هُوَ ذَا فِرْعَوْنُ  
يَتَّبَعُنَا ، وَسَيَقْتُلُنَا جَمِيعًا ، مَا لَنَا نَحْنُ وَمَالِكَ يَا مُوسَى ؟  
لَقَدْ كُنَّا عَائِشِينَ فِي بَلَدِنَا ، وَمَهْمَا كَانَ الشُّغْلُ  
وَالْعَذَابُ فَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْمَوْتِ . يَا وَيْلَنَا . يَا وَيْلَنَا !  
وَيَا وَيْلَكَ يَا مُوسَى !

عِنْدَ ذَلِكَ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى أَنْ يَضْرِبَ الْمَاءَ  
بِعَصَاهُ ، فَضْرِبَهُ فَاَنْفَلَقَ الْمَاءُ وَانْشَقَّ فِيهِ طَرِيقٌ يَابِسٌ ،  
وَالْمَاءُ مِنْ عَلَى جَانِبَيْهِ كَأَنَّهُ الْجِبَالُ .

وَلَمَّا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ هَذَا الطَّرِيقَ الْمَفْتُوحَ فِي وَسْطِ  
الْمَاءِ ، اَنْدَفَعُوا إِلَيْهِ وَجَرُّوا جَرًى الْخَائِفِ ، وَالْخَائِفُ  
يَجْرِي بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ . وَظَلُّوا يَجْرُونَ وَيَجْرُونَ  
حَتَّى خَرَجُوا إِلَى الشَّاطِئِ الْآخِرِ .

وَكَانَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ قَدْ وَصَلُوا فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ ،  
فَدَخَلُوا وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَمَا شَعَرُوا إِلَّا وَالْمَاءُ  
يُطْبِقُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ، فَيَتَلَعَّهْمُ بَلْعًا ، وَلَا يَظْهَرُ لَهُمْ  
أَثَرٌ .

أَمَّا فِرْعَوْنُ فَحِينَ أَحَسَّ بِالْغَرَقِ صَاحَ : « الْآنَ  
آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَا  
مِنَ الْمُسْلِمِينَ » .

ولكنَّ هذا لم ينفعه ، فقد غطاه الماء ، واحتنق  
ومات ، وظهر جسمه على سطح الماء بعد ذلك هو  
وحده ، أمّا جنوده فلم يظهر لهم أثر ، ونجا موسى  
ومن معه ، وساروا في طريقهم إلى جبل الطور .